الإخصاب الصناعيّ: نظرة لاهوتيّة

د. جورج ماندزاريذس
جامعة سالونيك – جامعة البلمند
ترجمه عن اليونانيّة: السيّدة سميرة حموي–عطيّة

ان الاخصاب الصناعي للانسان ليس عملا بسيطا . ولكنه تدخل في الخلق جديد من نوعه، ويمكن ان يوصف بشكل ادق بأنه تكاثر تمّت مساعدته او التدخل به، لكي لا نخلط بينه وبين اية اجراءات اخرى تتخذ للمساعدة على التكاثر. لأن كل تدخل في انتاج اي شكل من اشكال الحياة هو تدخل في الخلق. وهذا يتطلب احتراما مناسبا في التدخلات التي تجري ليس فقط على المستوى البشري ولكن في كل العالم الحيواني وحتى النباتي. بالأحرى ان التدخل في العالم الحيواني والنباتي كانت له تأثيرات خطيرة على الانسان وعلى التركيبة الكونية بأكملها.

هنا لا بد من ملاحظة شاملة و ضرورية – ان الانسان لا يخلق ولا يستطيع ان يخلق من العدم– وانه هو نفسه ايضاً " وجوده مستعار"[١] وهذا يشكل تجاوزاً مبالغاً فيه يجب الا نغفله بل ان نأخذه بعين الاعتبار بشكل جدّي يحدد اخلاقيات وتصرفات الانسان.

ان كل من يدرك ان وجوده ليس من ذاته، ويتصرف بنفس الوقت دون الاعتراف بأي شيْ خارج عنه لا يمكن ان يكون عاقلاً.

ان بداية حياة الانسان موجودة خارجا عنه، وانتاج هذه الحياة يتم اما بالشعور المناسب بالمسؤولية الذي يستدعي الخوف، او بدون هذا الشعور الذي يقود الى الالحاد والاساءة .

(١) مكسيموس المعترف، في شرح " ابانا الذي .."

ان ادراك الانسان بأن " كينونته مستعارة" لا يتفق مع مطالبته بأن يحدّد بنفسه بدء كينونته هذه، وان يفصل بين ابداع وجوده وسر علاقة الحب الطبيعية ويسخّرها للمعامل الطبيّة والتفضيلات والخيارات الشخصية. بل بالأكثر لا يتفق مع رغبته في تحديد طريقة واعادة برمجة اهدافه التناسلية.

منذ البداية وقف العالم المسيحي كله موقف المتحفظ او حتى الرافض بوضوح" للتكاثر الصناعي"[٢]. اما الكنيسة الأرثوذكسية فلم تتخذ موقفا رسميا، ولكن العديد من اللاهوتيين الارثوذكس عبّروا في احيان كثيرة عن تحفظاتهم الشديدة او حتى عن رفضهم التام لهذه الاجراءات.

ان هذا المقال لا يهدف الى تحليل موقف الكنيسة الأرثوذكسية، الذي لم تعبّر عنه، ولكن الى تسليط الضوء على بعض النقاط في مجال الاشكالات اللاهوتية الأرثوذكسية الواسع.

ان اشكاليات الاخصاب الصناعي تشمل كل مراحله، منذ اخذ او منح النطفة او البييضة حتى اختيار الأجنّة، ومنذ التشخيص الذي يسبق التلقيح حتى التدخلات الجينية المدروسة. ان الاخصاب الصناعي بواسطة الطب تشكل تدخلا غير طبيعيا لأنها تواجه الحياة الانسانية ميكانيكياً ودون تمييز، لذلك لا توجد فقط بعض الشكوك الأخلاقية من وجهة النظر المسيحية، وانما قلق عميق انساني وروحي وحتى لاهوتي صرف من ناحية اخرى يجب ألاّ نغفل استجابة الاخصاب الصناعي للرغبة الطبيعية والمبرّرة في الانجاب لدى الكثير من الأزواج العاقرين، اضافة الى ذلك معروف ان اسلوب الحياة المعاصر والأدوية المستعملة وانواع الأغذية تزيد باستمرار نسبة العقم خاصّة عند الرجال اذ يقدّر انه خلال النصف الثاني من القرن العشرين ان نسبة وعدد الحيوانات المنوية عند الرجال انخفض بنسبة ٥٠٪ كما ان النظرة المستقبلية في هذا المجال تبدو مقلقة اكثر.

ان الطريقة القديمة للاخصاب الصناعي هي في زرع المني وتقسم الى طريقتين: اما من الزوج نفسه او من مصدر آخر. وهذه تطبّق عند وجود ضعف طبيعي في تلقي النطفة من قبل المرأة او تدنّي نسبة الخصوبة عند الرجل. في الحالة الاولى تكون

(٢)التكاثر المساعد اي المتدخل فيه.

احتمالات النجاح ضئيلة جدا(تقدّر من ١٠–١٥٪) وتنطوي على مخاطر كبيرة على صحة الأولاد الذين سيولدون بسبب نوعية نطف الوالد.

اما في الحالة الثانية، فعلى العكس، تتوفر امكانية اختيار النطف الصحيحة، لكن زرع النطف الذي ينحصر بين الزوجين يعتبر اقل ضرراً اخلاقيا واجتماعياً.

طريقة اخرى للاخصاب الصناعي هي تلك التي تنفذ خارج الجسم. وهذه يمكن ان تكون اما بين الزوجين او خارجاً عنهما. ولاتمام هذه الطريقة يصيراللجوء الى احداث اباضة آليّة حيث يؤخذ عدد كبير نسبيا من البييضات(عادة بين ٥–٨) هذه ثلقح في الانبوب (in vitro) بالنطف الذكرية ثم يزرع عدد منها يصل عادة الى ثلاثة، في رحم المرأة واما الباقي فيوضع للتجميد تحت حرارة منخفضة.

كما توجد طريقة زرع النطفة داخل البييضة. وبحسب هذه الطريقة التي تتم خارج الجسم ايضا، تدخل نطفة واحدة بواسطة ابرة خاصة في البييضة لكي تتشكل البييضة الملقحة التي تنقل فيما بعد الى الرحم. هذه الطريقة يفضلها خاصة الازواج الذين يعانون من مشكلة التلقيح والذين لا يريدون زرعا خارجيا (نطفة غريبة) كما انه من وجهة النظر الاخلاقية تعتبر هذه الطريقة اقل اشكالية لأنها تتجنب تلقيح اكثر من بييضة.

اما الاستنساخ فيمكن ان يعتبر على انه الطريقة الاخيرة للاخصاب ويتم:

أ– بفصل الخلايا الجنينية قبل ان تتحول الى انسجة محددة.

ب– باستبدال نواة بييضة بنواة خلية جسم قد تم تحولها.

ان الاستنساخ بالطريقة الاولى يشبه الى حدّ ما ولادة توأمين حقيقيين متشابهين ومتطابقين بالملامح الخارجية. لقد اعلنت طريقة الاستنساخ هذه في ١٣– ١٠ – ١٩٩٣ في جامعة " جورج واشنطن" ويشير الاعلان الى ان التجارب تمت على خلايا "غير عادية" اى انها خلايا لن تتمكن من التطور الى انسان طبيعي، وقد اتلفت لاحقا.

اما استنساخ انسان بخلية جسدية متحولة لم يعلن بعد[٣]. ولكن بطريقة الاستنساخ هذه ولدت "النعجة دوللي" في ٦ تموز ١٩٩٦ في ادنبره، وقد اخذت الخلية التي

(٣) يرجع تاريخ هذا المقال الى عام ٢٠٠٠ اى قبل اعلان بدعة الرائليين عن استنساخ الطفلة "حواء" والتي لم تظهر الى العلن بعد (المترجم)

استعملت في هذه الحالة من ثدي نعجة عمرها ٦ سنوات وقد وضعت نواة هذه الخلية في بييضة انتزعت نواتها وتطورت الى نسخة للنعجة ذات السنوات الست.

ان استنساخ الانسان بأية واحدة من الطريقتين يعتبر ممنوعا. ولكن بالرغم من ذلك ما يزال الاستنساخ يشغل العلماء والاعلام باستمرار، والسبب الرئيس الذى يدفع الى استنساخ الانسان هو انتاج انسجة واعضاء للزرع. هذا يؤكده قرار الحكومة البريطانية الذى يسمح بالاستنساخ لأغراض علاجية.

وهكذا فان خطر توسع الاستنساخ لهدف علاجي الى استنساخ للحصول على انسان ما يزال قائما، وحتى الاستنساخ بهدف العلاج يحوّل الانسان الى مادة علاجية لأن كل مستنسخ هو جنين بشري. لذلك اصطدم استنساخ البشر منذ البداية، ليس فقط بالفكر المسيحي ولكن بالشعور الانساني والاخلاقي العام، لهذا فان ابراز الفوائد التي يمكن ان تجنيها البشرية من الاستنساخ العلاجي لا يبرر التحدي الاخلاقي الكبير الذي ينتج عنه.

من جهة اخرى فان رئيس الفريق الذى استنسخ دوللي كشف عما يلي:" ان النتيجة المحتملة للاستنساخ البشري ستكون الاجهاض–اي ولادة اولاد سيموتون– والأسوأ من كل هذا ولادة اولاد سيعيشون ولكنهم سيتألمون من الاضطرابات الجينية" ان مثل هذه الاحتمالات نتجت من استنساخ الفئران التي تمت في مختبرات جامعتين في الولايات المتحدة الامريكية باستعمال خلايا استنساخ جنينية. معروف طبعا ان خلايا الاستنساخ تنتج فروعا اكثر نشاطا من الخلايا الجسدية المحوّلة لذلك فان اشكالية الاستنساخ بخلايا جسدية تصير مخيفة– بكل ما للكلمة من معنى– ولكن بالرغم من ذلك فقد ظلت هذه التطورات دون تعليق او قد تم التعتيم عليها.

لقد احدث الاخصاب الصناعي خارج الجسم، ثورة في مجال الطب الحيوي كانت نتائجها عظيمة جدا اذ توسعت كثيرا خارج نطاق الاخصاب.

ان تشكيل الجنين الانساني خارج جسم الام والامكانية التي يوفرها للاشراف والاستعمال العلمي المباشريفسح في المجال للاختبار في هذه المرحلة بل على الاغلب يجعل الاختيار والتدمير والاحتفاظ وحتى التلاعب بالجينات ممكنا.

عمليا، مع اكتشاف خريطة الانسان الجينية سيصبح ممكنا بدرجة كبيرة، المعرفة المسبقة للصفات الشخصية وكذلك الامراض التي سيتعرض لها الجهاز البشري اضافة الى ذلك سيمكن تحقيق شفاء امراض وكذلك تدخلات واسعة في مجال الجينات التي ستحدد فقط ليس فقط كائنا بشريا معينا ولكن ايضا كل نسله.

ولكن حتى الاخصاب الصناعي نفسه ظهر مؤخرا من خلال الرؤية الجينية لتغيير الانسان وذلك بطريقة "زرع بلازما الخلية" التي اعلن عنها رسميا في ايار ٢٠٠١. نفذت هذه الطريقة خلال مراحل الاخصاب الخارجي بهدف تقوية البييضات الضعيفة وجعلها قابلة للتكاثر. لهذا تؤخذ البييضة الضعيفة من المرأة وتدعم اولاً باضافة سائل البلازما من خلية بييضة من امرأة اخرى ثم تلقح بالسائل المنوي من زوج المرأة الاولى ولكن لأن بلازما الخليّة الذي يؤخذ من بييضة امرأة غريبة يحتوي على بذور فيها جزء من DNA لذلك تنتقل الى الجنين مادة جينية من هذه المرأة وبالتالي فان التطبيق التجريبي لتغيير الكيان البشري والذي قوبل برّدات فعل قويّة لا يخلق مشاكل اخلاقية فحسب وانما بيولوجيّة ايضا.

ان الاخصاب الخارجي يجعل حمل الجنين في رحم امرأة اخرى ممكنا، اي عندما لا تستطيع الام ان تحمله تستبدل بامرأة اخرى تحمل الجنين ومن ثم تسلمه بعد ولادته الى امه. في هذه الحالة يحمل المولود البصمة الجينية لوالديه ولكنه ينمو في رحم امرأة اخرى، وهكذا يكون لديه في الحقيقة اماً ثانية هى التي حملته. بهذه الطريقة، يصبح ازدياد المشاكل النفسية والاخلاقية والقانونية بديهيا وفي الوقت نفسه تظهر اسباب جدية للاضطرابات العائلية والاجتماعية كما ان العلاقة التي تنشأ خلال الحمل ربما تقود المرأة الاخرى الى افكار ابعد.

اخيرًا، في مجال الاخصاب الخارجي تظهر حالة الام البديلة، اي عندما لا تستطيع الزوجة ان تحمل، تستعمل نطف الزوج لتلقيح امرأة اخرى – بواسطة التلقيح الصناعي– تتعهد بدورها بتسليم الطفل الذى ستلده الى ابيه الطبيعي وزوجته. هذه الطريقة تشبه نوعا ما حالة "هاجر" في العهد القديم، هناك اقترحت سارة العاقر على ابراهيم ان يحصل على ولد من هاجر عبدتها، ولكن هذا الامر خلق مشاكل كثيرة بين سارة وهاجر وابراهيم.[٤]

(٤) تك (١٦: ١ – ١٦)

اذن صار واضحا ان الاخصاب الخارجي وكذلك كل ما يتعلق بالجنين البشري خارج جسم الام يخلق مشاكل انسانية، حياتية، اجتماعية، اخلاقية، وقانونية حادّة تصعب ليس فقط مواجهتها وانما ايضا تقديرها مسبقا. واحدة من هذه المشاكل هي ما يسمى ب"الاجنّة الزائدة" وهنا يطرح السؤال:"الا تعني الاجنّة الزائدة البشر الزائدون؟ كيف يمكن ان يفهم هذا؟ واتلاف هذه الاجنّة الا تعني ابادة البشر؟ وفي النهاية اليس هذا قتل للجنين؟

اليوم عيادات الاخصاب التحريضي ملأى بالأجنّة البشرية المجمّدة التي تحفظ لفترة زمنية محددة ومن ثم تتلف. هنا يتضح تلاشي القيمة الانسانية بالاضافة الى ان التقنيات الطبية المتطورة باستمرار تقدم اصطلاحات ايجابية للاخصاب التحريضي بالاضافة الى تجنب اخصاب اكثر من بييضة الذي ينتج عنه تجميد او اتلاف الاجنة الزائدة فهناك امكانية عدم اللجوء الى التحريض الصناعي للاباضة بل ان تؤخذ البييضات في فترة الاباضة الطبيعية كما يمكن اخذ النطف الذكرية مباشرة بدون اللجوء الى الاستمناء. كل هذه التطورات لا تلغي وجود مشاكل جديدة تتسبب في احداث شروخ اخلاقية بالاضافة الى اخطار جدية للصحة الجسدية والسلامة النفسية للّذين يلجؤون الى الاحصاب التحريضي، كما انها لا تخفي اشكالياتها الكبيرة.

اما الاخصاب الذى يتم خارج اطار الزوجين، وباية طريقة كان، فله ابعاد اخلاقية لأنه يرتكز على نفس القاعدة البيولوجية "للزنى".

يوصف الزنى بأنه حالة "غير شرعية" والشيء نفسه يحدث في الاخصاب الغريب عن الزوجين ولكن هل يمكن ان يصنّف هذا الاخصاب مع الزنى؟ ان الزنى يحدث في علاقة زوجية خارج الزواج، وهذه العلاقة يمكن ان تقود الى ولادة طفل، لكن هذا لا ينفي ان تكون علاقة زنى حتى لو لم تكن نتيجتها الانجاب.

ان الاخصاب الغريب هو تزاوج بيولوجي لا يتم بدافع المحبة نتيجته المحتملة مثل الزنى. وهكذا فان العلاقة بين الاخصاب الغريب والزنى موجودة منذ البداية على المستوى البيولوجي. بالاخصاب الغريب يحصل الزوجان على طفل يرتبط بيولوجيا بواحد منهما فقط وهذا يعني بالتالي ان الثاني يتبناه. واضح هنا ان هذه الحالة لا تشبه التبني الذي تعودنا عليه لأنه اما الأب او الأم ليس له دور في ولادة الابن بل يكون له دور الأب او الأم بالتبني اما الآخر فهو الأب الطبيعي الحقيقي او الأم الحقيقية.

هناك ظاهرة اخرى مقابلة للتبني، وهي، عندما يتم الاخصاب الغريب من خلايا ليست لها علاقة بأي من الزوجين فيأخذ التبني شكلا آخر لأنه يبدأ مع بداية الحمل بالطفل.

ايضا بالاخصاب الغريب لدينا تجزئة تامّة للأمومة أو للأبوة، وهكذا يمكن ان يكون للولد الواحد امه الطبيعية التي قدمت البييضة لولادته، والأم التي حملته في رحمها، وكذلك الأم التي ربته، في نفس الوقت يمكن ان يكون لديه الاب الطبيعي الذي قدم النطفة لولادته، والأب الذي اخذ على عاتقه تربيته، وربما ايضا الطبيب الذي لعب الدور الأساسي في اختيار هذا الولد وولادته. باختصار يمكن لابن الأنبوب ان يكون لديه حتى ستة والدين بأدوار والدية مختلفة، وهكذا فان الحق الذي تكون الأم متأكدة منه يصبح نظريا يعوزه البرهان، اكثر من هذا فان العلاقات الوالدية المكتومة والتي يمكن ان تكشف في وقت ما، وعدم وجود والدين محددين او علاقات اخوية محددة يمكن ان تحمل تطورات عائلية واجتماعية لا يمكن التكهن بها.

اخيراً، في الاخصاب الغريب يشترك على ما يبدو بعض الأشخاص المختارين لمنح المني . ولكن هذا يولّد الكثير من الأخوة غير الاشقاء الذين لا يعرفون بعضهم بعضا، .يحتمل غالبا ان هذه الممارسة تطّبق في اليونان منذ اكثر من ثلاثة عقود، كما ان خطر الاختلاط الدموي يظل قائما.

هنا يطرح سؤال مهم، وهو التالي: متى بالضبط تبدأ الحياة الانسانية؟ عند تلقيح البييضة؟ عند زرعها في الرحم؟ باكتمال اليوم الرابع عشر؟ او بعد ذلك؟

بعض علماء الأخلاق المسيحيين في الغرب مستندين الى حجج الدراسات الجنينية يسمّون الاجنة في ايامها او اسابيعها الاولى باسم "جنين مبدأي" اي انه كتلة خلايا غير متمايزة ويحددون مبدأ الحياة الانسانية" اي تشكل الجنين بعد زرع البييضة و المخصبة في الرحم "يمكن ان تكون البييضة مختلفة بشكل جوهري عن الجنين او ان جنين الايام او الاسابيع الأولى عن الجنين الأكبر وهذا يجعل قيمة البشر نسبية ويطرح خيارات ربما تسهل عملية حفظ او اتلاف الاجنة او تنفيذ الاجهاض او التجارب على خلايا جنينية بشرية.

ان اللحظة الحاسمة لبداية الحياة البشرية هي دون شك، لحظة التلقيح، لأن لقاء الزوجين يشكل حدثا لا عودة عنه ولا يمكن نقضه ويشير الى بداية الحياة الانسانية

ويوجّه تطورها فيما بعد بشكل كامل، لذلك فان الأجنّة المقصاة عن مراحل الحمل تبقى مدانة من قبل الأنثروبولوجيا الأرثوذكسية، من جهة اخرى لا نجد في التراث الآبائي اي تمييز بين البييضة الملقحة والجنين المحمول في الرحم، لأن معنى التلقيح في اللغة الكنسية تعني بداية الحياة دون تمييز بين التلقيح وثبوت الجنين في الرحم. ولكن ادخال هذا التمايز من قبل الطب الحديث خلق اشكالية يمكن وصفها بالمتحذلقة ولكن يصدر عنها نتائج حقيقية، لذلك فان العمل المتكامل على هذا الموضوع من خلال التراث الأرثوذكسي يصبح ضروريا.

احدى التجارب المؤلمة التي يتعرض لها اليوم الأبوين المرشحين، هي المراقبة قبل الولادة، فكما هو معروف اصبحت مراقبة صحة الجنين المحمول في الرحم ممكنة بواسطة تقنيات الطب الحديث، فاذا كان بامكان هذه المراقبة ان تقود الى الشفاء فبديهي ان يكون هذا شيء ايجابي، ولكن المعطيات الموجودة اليوم لا تدل على ان هذه الامكانية متوفرة بعد.

من الممارسة الطبية المتبعة اليوم نعرف انه من خلال المراقبة المسبقة اذا تأكد وجود مرض ما عند الجنين فان الامكانية الوحيدة التي تقدم لمجابهة هذا المرض هي ما يسمى ب"الاجهاض العلاجي"، فمن لم يكن مستعدا للمضي بهذا الاجراء بعد التأكد من وجود مرض ما عند الجنين طبيعي ان ينخرط مسبقا في تجربة صعبة يمكن ان يتضح في النهاية ألا تكون مبررة، لأن التشخيص المسبق في بعض الحالات كان خاطئا. بهذه المعطيات لا يصعب تفسير موقف الكثير من المراجع الكنسية في منع المؤمنين من اللجوء الى المراقبة المسبقة للجنين. ولكن التوجيه المسؤول الذي يقود العالم يتطلب مراقبة مستمرة للتطورات العلمية.

من جهة اخرى فان الاخصاب الخارجي يرتبط بمراقبة مرحلة ما قبل الزرع. ولكن هذه المراقبة تتم بهدف الاختيار قبل الزرع الذي يتبعه اتلاف الأجنّة غير المختارة، وهنا نجد انفسنا ثانية امام "قتل الأجنّة". وقد تمّ بالفعل في فرنساالسماح بتطبيق الانتقاء قبل الاخصاب وفي نفس الوقت باتلاف الأجنّة غير المنتقاة.

ان فصل الانتقاء قبل الاخصاب عن اتلاف الاجنّة ربما كان ممكنا لو تم تطبيق التدخلات العلاجية اللازمة، ولكن هذه التدخلات التي تتطلع الى العلاج الجيني ما تزال في طور الاختبار ويمكن تقسيمها الى نوعين:

أ– علاجي.

ب– تعديلي، تطويري.

ربما يبدو هذا التقسيم بسيطا وواضحا، ولكنه في الحقيقة غامض ومتشابك خاصة عندما يطبق في مجال الطب التناسلي. ان كل تدخل علاجي قبل الاخصاب يتم مع شيء من التعديل، وايضا كل تعديل يمكن ان يبدو علاجيا، وهكذا في كل حالة يكمن تحسين النسل.

العقم ليس اعاقة بيولوجية عادية، يجب ان تحارب بكل الوسائل، بالرغم من انها تبدو كذلك في معظم المؤلفات والنشرات الطبية. لأن قيمة الانسان من وجهة النظر المسيحية لا تتحقق بالانجاب فقط، ولكن ايضا بدونه، لأن العقم البيولوجي يمكن ان يكون سببا لانتاج روحي وفير بالنسبة للانسان الذي يقبل وجود الله في حياته بشكل فاعل ويخضع لمشيئته بتواضع وطاعة. ولا ننسى ايضا انه حتى في العهد القديم حيث كان يعتبر العقم ، حالة نقص خاصة، الا ان اكبر هبات الله اعطيت للعالم بسببه، لقد ولد سابق الرب (يوحنا المعمدان) من ابوين عاقرين وكذلك والدة الاله، ويمكن ان يعتبر العقم في الكنيسة اكبر تحد لعطاء الزوجين الروحي.

من جهة اخرى، ان الرغبة المستمرة عند الزوجين في الحصول على الأولاد بأية وسيلة، تدل على عدم نضوجهما الروحي الذي يمكن ان يقودهما بسهولة الى خيبة الامل حتى عندما تتحقق هذه الرغبة. بالتأكيد ان الرغبة الطبيعية في الحصول على الاولاد يبرر في ضمير الكنيسة ليس فقط الاهتمام الخاص والصلاة الحارّة ولكن ايضا اللجوء الى الطب بهدف الشفاء من حالات الضعف المرضي، مثل انسداد البوقين عند المرأة، التهاب عنق الرحم، اصابات مختلفة في الغدد...الخ. ولكن هذه العلاجات لا تدخل في نطاق الاخصاب الصناعي او التحريضي.

اخيراً، معروف ان اكثر حالات العقم تعود الى اسباب نفسية، وهذه تعالج بالمتابعة الروحية المناسبة وبدعم يقدم للزوجين وهنا يمكن ان يكون للكنيسة الدور الرئيس. اعداد لا حصر لها من الحالات التي يحاول الاخصاب التقني مواجهتها تجد حلولا لها بالوسائل التي تقدمها الكنيسة، ولكن هذه الحلول يمكن ألاّ تؤخذ على محمل الجد من قبل الذين لا يشاركون فعلا في الحياة الكنسية ومن جهة اخرى ولا الكنيسة بدورها

تعرض عليهم حلولها لأنها تحترم حرّية الانسان ولا تعارض اختياره، انها لا تقصد الحكم على الانسان بل تتطلّع الى خلاصه[٥]. انها تعترف بضعفه وتتعاطف معه. ولكن احترام الحرية والتعاطف مع ضعف الانسان شيء، واحترام افكاره وخياراته المرتكزة على قواعد مخالفة وتقوده الى طريق مسدود شيء آخر.

يضع اللاهوت ولادة الانسان ونموه في اطار المحبة. ان وجود الانسان هو ثمرة محبة الله اولاً والانسان ثانياً.

المحبة الخلاّقة على المستوى الانساني ترتبط بالزواج وتأسيس الأسرة، طبعا هذه المحبة تنحدر الى مستوى الجنس المأجور الذي يتخلّى عن ثماره "بالاجهاض". في العقود الأخيرة تكاثرت بشكل خاص العلاقات العاطفية بدون اولاد. أما الآن فتتكاثر الأولاد بدون علاقات عاطفية، وهذه ظاهرة جديدة من نوعها في التاريخ البشري، ربما لأننا لسنا بعد بمستوى معرفة فصل الولادة عن علاقة الحب الطبيعية. فاذا كان اللاّوعي يتشكل في مرحلة ما قبل الولادة فان اهميّة المخاطرة تبدو كبيرة، لأن فصل الولادة عن مراحل المحبة والاتحاد الجسدي والنفسي لا يمكن اعتباره بدون معنى. ان المحبة لا تنحصر في مبدأ الحياة ولكنها محورها الاساسي. انها محور العائلة التي لها اهميّة اساسيّة للانسان. انها الرباط الذي يضم المجتمع، وحتّى عمل الانسان العام او الخاص الذي يمارسه يجب ان ينطلق من المحبة بحسب التعاليم المسيحية التي لم تعد تطبّق عملياً، فالحضارة الباهرة التي طورتها مسيحية الغرب في السنوات الأخيرة والتي تتمتع فيها كل البشرية اليوم هي ثمرة عمل دؤوب انفصل عن المحبة واستقل بذاته، لذلك فان الخطر الأكبر الذي يتأكل قيمة الانجازات العلمية والتكنولوجية ويرمي بها الى الهاوية هو غياب المحبّة وسيطرة الانانية وهي التي في النهاية ستقود الانسان الى المتاجرة بكل شيء، وحتّى بنفسه، انها تجعله يرى جسده "كبيت تجارة" وليس كهيكل لله[٦].

ان قيمة الانسان، حسب تعليم الكنيسة، كمخلوق "على صورة الله ومثاله" مطلقة، وهذا يعني ان احترامه يجب ان يكون مطلقاً في كامل وجوده وفي جميع مراحل حياته وفي نفس الوقت كل انسان متساو مع كل الجنس البشري، في كل العالم، ولكن اولاً

(٥) يو١٢:٤٧

(٦) يو ١٢:٤٧

كل الأشخاص الذين لهم دور في ولادة الانسان وتطوره لهم بصمة متميّزة في وجوده وخاصة الأب، الأم، الأخوة لهم اهميّة مؤثرة في شخصيته وحياته.

اذن، الأبوّة والأمومة ليسا موضوعا قانونياً او اخلاقياً فحسب لأن هذه الخصائص تحمل ابعادا رمزيّة ودينية لا يمكن ان تبقى سليمة عندما تحضّر في المختبرات العلميّة الباردة.

كلنا يعرف ايجابيات وكذلك اخطار الحضارة المعاصرة، ولكن ما لا نعرفه ان كنّا محظوظين بالحصول عليها ام انه كان من الأفضل الاّ نمتلكها ولكن مهما يكن من امر لا نستطيع الآن ان نتجاهلها او ان نعيدها الى الماضي بالرغم من ان قلقنا حيال الحاضر والمستقبل ليس صغيراً، خاصة عندما نرى ايّة قوى تستولي على الامكانات التي يقدمها العلم والتكنولوجيا.

ان التحفظ الأول الذي يسجّل على الاخصاب الصناعي من وجهة النظر الاخلاقية يتعلق بالحصول على المني بالتحريض. وهذا يسمّى "استمناء" لكنّ هذه التسمية ليست دقيقة عندما يتمّ التحريض بهدف الحصول على النسل، لأنه يتخذ طابعاً آخر، فهو لا يوازي تماماً عمل "اونان"[٧] في العهد القديم بل هو عمل مخالف له كلياً. لأن اونان كان يرمي سائله المنوي على الأرض كي لا يقيم نسلاً. اما هنا فيؤخذ السائل للحصول على النسل.

ثانياً: ان تحريض الاعضاء التناسليّة لايحصل في هذه الحالة بهدف الحصول على لذة ذاتية بل للحصول على المني، لكن بالرغم من ذلك فهذا لا ينفي ان هذا الأمر يتمّ خارج العلاقة الطبيعية، كما ان الطريقة التي يتمّ بها لا تسلم من الانتقاد.

ان الاخصاب الصناعي "يشيّىء" سرّ الحياة لأنه ينقل ولادة الانسان من مستوى العلاقات الشخصيّة المحضة الى مستوى المختبر الجامد، انه يستبدل جسم الأم والقوانين الطبيعية بالأنبوب المخبري وقوانين المنطق الشخصي بهذه الاجراءات اذاً لا يولد الانسان من أبوين فقط وانما يمكن ان يكونوا اكثر من اثنين، مجهولي الهويّة، وهذه الولادة يقررها مختصون يتدخلون بشكل اساسي في اختيار وولادة الانسان وطبيعي ان يعتبروا انه من

٧ – تك ٣٨: ٨–١٠

حقهم او حتّى من واجبهم ان يتدخلوا في ابادته وهذا ما يحدث فعليّا لأن اختيار ورفض الأجنّة التي يتم الحصول عليها من خلال الاخصاب الصناعي هو من مهمات الاطباء والمختبرات المجهولة ويخضع لأحكامهم، كما ان الجنين نفسه يسمّى "ما قبل الجنين" وهكذا يسهل الانزلاق نحو اجراء تجارب على الاجنّة البشرية واستعمال انسجة او اعضاء الاجنّة للزرع او لمعالجة الامراض. و على خط مواز تهان قيمة الانسان وتنحصر في مدى فائدته اذ ينظر اليه على انه آلة حيّة وبالتالي كمجموعة قطع تبديل لآلات بشرية اخرى.

بشكل عام، هناك تحفظات حول حالة الاولاد الذين يولدون بواسطة الاخصاب الصناعي. فقد اشارت دراسات علميّة جادة الى المخاطر المتزايدة في الاصابات القلبية او الكلوية واضطرابات كثيرة عند مواليد اتوا عن طريق الاخصاب الصناعي. بالاضافة الى ان هذا الاخصاب، وخاصة الغريب منه، اي خارج نطاق الزوجين والاخصاب الذي يتم خارج نطاق الجسم يسيء الى حياة ووجود اشخاص ابرياء، ويبيح قتل الأجنّة كما تهدّد جديّا وحدة العائلة والمجتمع.

لا بد ان جهل الولد بوالديه يتسبب له بشروخ نفسيّة قد تنتج عن محاولة معالجتها مشاكل وجودية خطيرة. من ناحية اخرى، فان جهل الابوين ببعضهما يصيب نواة العائلة في الصميم، كما اننا حتى الآن لا تستطيع التكهن بالتأثيرات العميقة التي يمكن ان يتعرض لها الولد عندما يعرف بوجود ثلاثة والدين له او اكثر، كما يحدث مع اطفال الأنبوب. لا نعرف، حتى الآن، ماذا يمكن ان تعني للولد معرفته بأنه أخ أواخت لأبيه او لأمه في احتمالات الاستنساخ، لا يمكننا ان نتصور مدى الظلم الذي نسببه للأولاد، ونحن نتدخل في ابعاد وجودهم البيولوجية والاجتماعية. فان كنّا ندّعي اليوم تحسسنا الشديد لحقوق وحرية الاولاد، هذا بالأحرى لا يبرّر تسرعنا في امور اساسية تتعلق بولادتهم وهويتهم.

هنا تطرح التساؤلات التالية: هل يصح ان نتدخل طبياً بهدف ارضاء رغبة الوالدين المرشحين للحصول على طفل بأية طريقة؟ هل نقبل ان تتكوم الأجنّة البشرية وتجمّد لكي تصل في وقت ما ان تكون قمامة بشرية؟ هل يصح ان تخرق الموانع الطبيعية لارضاء رغبات والديّ المستقبل؟ هل من العدل ان يحصل على الاولاد اهل كبار في

السن، او أزواج مثليين لا يقدرون على ذلك بشكل طبيعي؟ هل يسمح بعمل كلّ ما يمكن، دون البحث عما اذا كان صحيحا؟

ان الاجابات على كل هذه الأسئلة لا بدّ ان تكون سلبيّة.

اذن، منذ البداية نلاحظ ان الاخصاب الصناعي بمجمله يعتبر اشكالية من وجهة النظر اللاهوتيّة ايّاً كانت الحلول الجزئية التي يمكن ان يقدمها للمشاكل الانسانية وهذا لا يعود الى افكار مسبقة، اوالى قصورفي اللاهوت، ولكن الى الصورة التي يحملها عن الانسان وحياته.. لذلك فان الكنيسة لا تستطيع مبدأيّاً ان تنصح باللّجوء الى الاخصاب الصناعي لمواجهة مشكلة العقم. ولكن يمكن بل ويجب ان تواجه هذا الموضوع طالما انه يشكل واقعا لحقيقة لم تخلقها هي ويطبّق بمعزل عن ارادتها او رغبتها. وطبيعي ألا تكون هذه المواجهة على مستوى الدقّة اللاهوتية ولكن على مستوى التدبير الرعائي.

ان اللاهوت لا يمكن ان يصير تدبيرا، كما ان الأخلاق يجب ألا تنحدر الى مستوى المساومات الكلاميّة. هذا المنحى الذي يميّز الغرب لم يتبناه الشرق. ولكن الانتقال من اللاهوت الى التدبير، وربط الأخلاق بالواقع اليومي يتمّان في عمل الكنيسة الرعائي والذي هو تحرك دائم لكل رعاتها معا، ولكل واحد على حدة، مع المؤمنين من خلال الروح والقوانين الكنسيّة على الدوام. كل أب روحي في كل حالة محددة مدعو بخوف الله والمحبّة والصلاة والمعرفة بالأمور لأن يساعد المؤمن للوصول الى حلّ ما. لا يستطيع ولا يجب ان يكون لديه لكل الحالات حلاّ جاهزا، وأيضا لا يمكن ولا يجب ان يطبّق الحل نفسه في كل الحالات.

يوجد اعضاء في الكنيسة لا يطيقون حمل ثقل عدم الانجاب وفي هذه الحالة طبيعي ان يجذبهم الاخصاب الصناعي باعتبارهم اياه تدخلاً علاجيّاً بحتاً لذلك يلجؤون اليه دون تردّد، لكن يمكن ان تخلق عندهم الاشكالية، عندما يعرفون جوهر الموضوع والحساسيّة الكنسيّة فيما يختصّ بمشكلتهم، لهذا فان الاعلان المناسب على المستوى اللاهوتي والبيولوجي ضروري جداً. ان المعرفة الدقيقة للطريقة التي يتمّ بها الاخصاب الصناعي، وكذلك موقف الكنيسة حياله، لهما اهميّة كبرى لدى المهتميّن بهذا الموضوع. فاذا بقي اللجوء الى الاخصاب الصناعي مطلب الزوجين العاقرين وحتّى بعد معرفتهما بالطريقة التي يتّم بها والبرهان عليها، آنذاك يبدأ اللجوء الى التدبير الذى يظل غير محدّد بطبيعته.

كيف يمكن ان نقبل بتهديد الرابطة الزوجية بسبب عدم الانجاب؟ بماذا يجب ان ينصح؟ وعلى اي مستوى من الحلول البديلة يمكن ان يطرحها الراعي في حالة ميؤوس منها؟ امام هذه الأسئلة التي تظل، حاليّا على الأقل، بدون اجابات، تواجه من البعض في حالات معيّنة من قبل عناصر مسؤولة في الكنيسة بكثير من الارتجال والجهل، لذلك نحن بحاجة الى دراسة معمّقة وشاملة بالتعاون مع المختصّين.

البعض هنا يقترح تبنّي الأجنّة المجمّدة لحل المشاكل الأخلاقية التي ظهرت حديثا وذلك بتطبيق القاعدة النسبيّة، وهذا يبدو نوعاً ما مثل التبني المقبول من الكنيسة، واكثر من ذلك فانه في حالة الاجنّة المجمّدة يبدأ التبني منذ الفترة الجنينية للولد، وايّة مشاكل اخلاقية او بيولوجيّة الى ان يتمّ تشكيل وتجميد الجنين، يواجهها الذين سيتبنونه بنفس القدر الذي يحدث في اية حالة تبني تقليدية. بديهي هنا ان الزوجين لا يساهمان بتشكيل الجنين المجمّد، لكنهما على العكس، يساهمان في انقاذ ما تمّ تكوينه، من الاتلاف. وكخطوة تالية يأتي تبني الأجنّة المجمّدة بتوسط الأم التي ستحملها عندما لا يكون بامكان الأم التي تريد التبني القيام بذلك، وحينذاك طبعا سيكون لدينا مشاكل اكثر. كما ان تبنّي اجنّة مجمّدة يخلق بعض الأسئلة الأخرى، فالجنين المجمّد يحتاج الى ام تحمله وهذه ستأخذ مكان الأم التي تأتي منها البييضة وستلد ابن الأب الذي يأتي منه السائل المنوي الذي لقّح البييضة. من هذا المنطلق تظهر الأم التي تحمل الجنين المجمّد غريبة عنه بنسبة مضاعفة، طالما ان البييضة والمني غريبان عنها.

اخيراً، ان حمل جنين مجمّد يخلق مشكلة لوحدة العائلة لا تختلف جذريّاً عن المشكلة التي يخلقها التبنّي المألوف، انما ايجابيّة هذا التبنّي انه يجنبنا اتلاف جنين مجمّد.

في مجال المواجهة الرعائية للمؤمنين الذين لجؤوا الى التخصيب الصناعي لا بدّ للكنيسة من اللجوء الى سلّم حلول متدرج. وهكذا لا يمكنها الاّ ان تواجه الزرع داخل الجسم بتفهّم اكثرمن الاخصاب خارج الجسم او الاخصاب بين الزوجين او خارج اطارهما، المستهجنين، وحتى خارج اطار الكنيسة. لكنّ هذا الموقف الرعائي يجب الاّ يعتبر قاعدة. كما تعتقد الكنيسة بالزاميّة الاعلام الكامل والمسؤول الذي يجب ان يقدّم للمهتمين بهذه المواضيع، وهذا الاعلام لا يكون ممكناً الا بمساعدة علماء مختصّين ومستشارين صحيين قد درسوا هذه المواضيع في ضوء العلم والتقليد المسيحي.

في بلدان مختلفة في الغرب تمّ تكريس قانون (المستشار التناسلي) والّفت لجان من اطباء صحة، اطباء نفسيين، علماء اجتماع، ولاهوتيين، بهدف تقديم اعلام كامل لذوي الشأن عن نتائج الاخصاب الصناعي على جميع المستويات.

ان البحث العلمي هو اكثر النقاط خطورة وحساسيّة في حضارتنا المعاصرة، وهو بأي حال موجود في اساس كل اكتشاف علمي واهميّته كمنت وتكمن في اعطائه قيمة كبيرة غير محدودة، وهنا الخطورة. واليوم يقدّر البحث العلمي ليس فقط كوسيلة لهدف ما وانما البحث للبحث. طبعا لا احد يشكّ انه بهذا يمكن الحصول على نتيجة غير منتظرة، جيدة او سيّئة، وهنا يجب الا ننسى انه بهذا ينسلخ البحث العلمي عن كل عائق اخلاقي.

كان اليونانيون القدماء يقولون:" كل علم منفصل عن الفضيلة هو عمل شرّير لا حكمة فيه". حينما يعطى العلم القيمة المطلقة، ماذا يمكن ان يمنعه عن الشرّ؟ عندما يسمح للانسان ان يعمل كل ما يستطيع عمله، اي عندما يسمح بعمل (كل شيء) بكل ما للكلمة من معنى، اي انجاز اي فعل، ماذا يمكن ان يمنع الاعمال السيّئة؟ فاذا كان ضروريّا وضع عوائق تمنع الاحتيال، والتي يقرّها ويقبلها الجميع، فمن سيضع هذه العوائق؟ هل هي الحكومات؟ طبعاً هي لا بدّ ان تتدخّل قانونياً، لكنّ هذا التدخل يكون استنسابياً وبالتراضي. هناك ما تمنعه حكومة ما يمكن ان تسمح به اخرى لأن الأهداف السياسيّة والمصالح الاقتصاديّة برهنت عمليّا على سهولة خرق الحدود الاخلاقيّة وقوننة مواقف كانت ممنوعة. كما ان اشكاليّة البحث العلمي تزداد تعقيداً عندما يقع تحت اشراف اناس او مؤسسات يبتغون الربح او شركات من دول مختلفة او قطاعات حكوميّة مغفلة، كما ينفّذ في مراكز بحوث غير معروفة من الناس.

ان الضوابط الجوهريّة والناجعة لدى الانسان هي تلك التي يشكّلها هو بداخله. انها الضوابط الاخلاقية التي لا تتكون بالصدفة بل بتربية وايمان معينين، فلا يمكن ان توجد بدون ايمان محدّد. ونصل بالتحليل الأخير الى الشخص الانساني والعلاقات بين البشر. لأن اي اصلاح للأمور يفترض اصلاح الشخص وان بدا هذا غير مجد للكثيرين ولكنه اكثر المعالجات واقعيّة. فاذا راقب كل امرء نفسه، فانه على الأقل، سيخلق عنصراً ايجابياً في المجتمع .

طبعاً لن يتوقف وجود المجرمين الذين يسببون الشرور دائماً. لكنّ الكثير من الشرور التي حدثت وتحدث في العالم لا يسببها شرّ بعض المجرمين بقدر ما هي نتيجة الجهل وعدم الاحساس بالمسؤولية لدى اولئك الذين يتعرضون او يقبلون بهذا الشرّ.

اخيراً هناك أيضا مقياس آخر وهو–العادة– فالناس يعارضون بشكل عفوي اي شيء جديد يبدو لهم سيئاً او مريباً ولكنهم مع الوقت يعتادون عليه، وهذا ما يعوّل عليه اليوم المدافعون عن زرع اعضاء الانسان مذكّرين بردّات الفعل التي صدرت ضدّ التطبيقات الاولى للاخصاب الصناعي خارج الجسم في السبعينيات، او ضدّ الاختبارات الاولى على اجنّة بشرية في الثمانينيات، وربما يتعود الناس بعد الدخول في ال (DNA) على التحكّم في مساراتهم وتوجيهها، والنقطة الخطيرة هنا ليست ان كان الناس سيعتادون هذه الأشياء ام لا، لأن العادة ليست فضيلة بل يمكن ان تكون رذيلة ايضاً. الفضيلة هي التعود على الصلاح وهو صعب ومؤلم بينما التعود على السيّئات سهل ومريح. واكثر من ذلك فان التعوّد على السيّئات في يومنا هذا يصعب تمييزه بسبب التغيرات الخاطفة الحاصلة، اذ يقبل الانسان بسهولة ان يتخلّى عن عادات قديمة حسنة ويتبنّى اخرى جديدة غامضة القيم، وهنا يطرح السؤال، هل ما يتعود عليه الانسان يزيد قيمته اويغيّره ويغرّبه؟ وهذا التغيير ليس ظاهرة آنيّة بل بالاحرى ان تغيير الانسانيّة ليس بذلك. ان تراكم عادات لا انسانيّة يبعد الانسان والبشريّة بشكل عام عن معرفة ذواتهم شيئاً فشيئاً، يطفىء الاحاسيس الأخلاقية ويستعيض بالتيّارات المتباينة والمختلفة من زمن الى آخر عن الأخلاق، خاصّة فيما يتعلّق بالسلوك الذي يظهر في دوائر الباحثين العلميين الغرقى في سكرة الانجازات العلميّة الحديثة، اذ تبدو مجابهة اية افكار او مبادىء اخلاقيّة عائق لا قيمة له.

عادة يعتبر الخير والشرّ شيئان متناقضان، لكنّ هذا غير صحيح ، لأنّ الشرّ ليس موقفا بل هو رفض لموقف. انه ليس ضد الخير بل هو رفض له. ان هذه الملاحظة جوهرية وتجاهلها يؤدي الى عواقب وخيمة في الحياة اليوميّة. الشرّ لا وجود له في الواقع، لذلك لا يظهر منفصلاً في الانسان، (الخير لا يخالطه شرّ ابداً) جملة مشهورة ومعروفة، الشرّ يمكن ان يخالطه خير فقط لأنه يقترض عنصراً ايجابياً يجذب به الانسان ويحاول عادة اظهار هذا العنصر كشرط اساسيّ للنجاح الذي تعتبر كل الوسائل مباحة

في سبيله[٨] لذلك علينا ألاّ نطمئن الى فكرة خير ما يبرّر الشرور التي ترافقه وما يجب ان ننتبه اليه بشكل خاصّ هو مايتعلق بالتكنولوجيا الحديثة.

ندرك اليوم ونتمتّع بمنجزات العلوم الطبية والتقنيّة، ولكن كم من التضحيّات البشريّة سبقتها وكم ترافقها؟ "لأن في كثرة الحكمة كثرة الغمّ والذي يزيد علماً يزيد حزناً"[٩] وهذا الألم يصير تعذيباً ومعاناة عندما تصير زيادة المعارف بوتيرة عصرنا المتصاعدة التي لا يصعب استيعابها فقط ولكنها ايضاً تكشف ضعف الانسان امامها. كم من المصاعب والمآسي يتسبّب بها التشخيص الذي يسبق زرع الاعضاء، او مراحل ما قبل الحمل؟ كم هي مشاكل الموت الرحيم التي تخلقها تقنيات الطبّ الحديثة؟ كم من التدخلات المؤلمة او حتّى الميتات التي يتسبّب بها زرع الاعضاء الباهر؟ وعندما يرتبط كل ما سبق بالشهوة التي لا تنطفىء للربح والاستغلال تصبح الأمور مأساويّة جداً.

علينا ان نستوعب نسبية معارفنا واعمالنا وان نعلم انه بالمعارف التي نكتسبها لا نحلّ مشكلاتنا فقط بل نخلق غيرها، لا نسهّل فقط ولكن ايضاً نصعّب حياتنا، لا نسكت الألم والقلق لكننا ندخل اشكالاً جديدة من الألم والقلق، كما ان حلولنا ايضاً نسبيّة وفي اكثر الاوقات هي نقل لمشاكلنا وليست حلاً لها. لا بدّ انه في خضمّ هذا النقل ننسى جوهر المشكلة ونخلق اوهاما خدّاعة تجاه الحياة والموت اللذين نملأهما بهذه الأوهام. لقد خلقنا مجتمعاً ربط بين تقدمه والازدهار الاقتصادي الذي هو عادة الاقتصاد المالي. كل شيء يقاس بمقياس المال، وحتّى حياتنا تتساوى مع المال.

حتّى الان اكتفت السوق الاقتصاديّة باستغلال العمل البشري، وعندما كنّا نذكر الاستغلال كنّا نعني اولاً الاستغلال الاقتصادي للعمل البشري والانتاج. لقد اعتقدنا ان تجارة العبيد وبيع وشراء الناس اصبحا من الماضي، على الأقل في ما يسمّى بالعالم المتحضّر،الذي يخاطر اليوم بادخال تجارة العبيد وبيع وشراء البشر من النافذة، بالعلم والتكنولوجيا اللذين طوّرهما لتجارة الاجساد وبيع وشراء الاعضاء البشريّة.

(٨) صفرونيوس، الأرشمندريت، القديس سلوان الآثوسي، اسكس انكلترا ١٩٩٩ص ١٥٧
(٩) جامعة ١،١٨.

التكنولوجيا تكون جيدة او سيئة بحسب استخدامها، وخاصّة في يومنا هذا، لأنها في متناول الجميع وخاصّة الأقوياء والأغنياء والتجّار. كم من الاستعمالات السيئة ترتكب بحق انجازاتها؟ كم من الاحتقار يقابل به سرّ الحياة؟ وسوء الاستعمال هذا والاحتقار لا يقوم بهما فقط اناس مدفوعون بنوايا سيئة او اناس لا يعرفون حدودهم ولكن ايضا من قبل اناس صالحين واناس يدركون ان وجودهم "ليس منهم" ولكنهم لا يتصرفون كأشخاص مسؤولين امام ذاك الذي وهبهم الوجود لهم وللبشر امثالهم لأن لهم ضميرا مطّاطا وينجرفون وراء نظم وهميّة واجراءات تخفي نوايا مشبوهة.

Artificial Fertilization: A Theological View

Dr. George Mantzarides
University of Thessalonica - University of Balamand

In this article, Professor Mantzarides examines the issue of Artificial Fertilization which has become a subject of wide discussions in many spheres: scientific, medical, psychological, educational, and religious. He underlines the human and theological dimensions of this issue basing himself on the Divine purpose of Creation, emphasizing that every solution has to be in the frame of achieving this purpose, and every achievement that goes out of this way will result in doing much harm to the human person.

He points out the Orthodox Church view on this matter, a view that is positive and encouraging towards achieving the human purpose of existence, and the preservation of the divine likeness in humanity.

Professor Mantzarides concludes his argumentation by stating that he is against all research that reduces the human being to an object not taking into consideration his divine dimension, i.e. the likeness of God.